الألوهية في الديانتين الهندوسية والزرادشتية

د.م. احمد جاسم محمد

الجامعـــة المستنصريـــــة / كلية التربيـة الاسـاسيـة / قسم التربية الاسلامية

Ahmed.j2010.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ولد ، واشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته اجمعين وسلم تسليماً كثيرا.

الهندوسية دين يعتنقه غالبية الشعب الهندي وهو عبارة عن معتقدات وعادات واخلاق وسلوكيات وتقاليد تبلورت عبر الزمن لتشكل الديانة الهندوسية ، وتدور الديانة الهندوسية حول تقديس العديد من المعبودات من الانسان والاوثان وقوى الطبيعة بل وحتى الحيوانات المختلفة ، كما يشيع فيها مبدأ عدم المساوات بين البشر وسيطرة الكهان والمشعوذين على مقاليد القوة والقرار .

ولا تنسب الديانة الهندوسية الى شخصية معينة كما انه لا يعلم على وجه التحديد التاريخ الذي بدأت فيه هذه الديانة ، اما اهم الكتب المقدسة عند الهندوس فهو كتاب " الفيدا " والذي يعني المعرفة ، ويعد البحث في قضية الالوهية في الهندوسية معقدا للغاية بسبب كثرة المعبودات في هذه الديانة من الطبيعة والحيوانات وغيرها ، ومما يجدر الاشارة اليه هو وجود نزعتين مختلفتين في الديانة الهندوسية فيما يتعلق بقضية الالوهية الاولى نزعة التوحيد والثانية المناقضة لها وهي نزعت التعدد ، وتاريخيا فأن نزعة التعدد وعبادة قوى ومظاهر الطبيعة اقوى واكثر انتشارا .

والديانة الزرادشتية هي نسبة الى زرادشت الذي عاش (٦٦٠ق.م) في بلاد فارس وقد روي حول مولده الكثير من القصص والاساطير ، ولما بلغ العشرين من عمره مال الى العزلة واتجه الى البرية يتأمل فيما حوله ثم اخذ في التجول في بلاد ايران طلبا للتجربة والمعرفة وقد استمرت هذه المرحلة من حياته عشر سنوات .

وللديانة الزرادشتية كتابا مقدسا ينسب الى زرادشت اسمه " افستا " ويسمى بالعربية " الابستاق" ، والتقليد المتداول في الديانة الزرادشتية انه موحا به من الاله " اهورامزدا " ، وقد ضاع هذا الكتاب بعد فتح الاسكندر الأكبر لإيران .

Divinity in the Hindu and Zoroastrian religions

Dr. Ahmed Jassim Mohammed

University of Mustansiriya/ Faculty of Basic Education/ Islamic Education Department

Ahmed.j2010.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

Hindu and pagan religion embraced by most of the Indian people is a beliefs, customs and manners, behaviors and traditions evolved over time to form the Hindu religion, spin Hinduism about the sanctification of many gods and humans fetishes and the forces of nature and even different animals, as is commonly the principle of inequality between humans and the control of priests and charlatans on the reins of power and decisio.

To Atnsp Hinduism to certain personal as he did not know the face of history selection that started it, either the most important holy books for Hindus is the book "Veda" which means knowledge, and longer search in the case of divinity in Hinduism very complicated because of the many gods in this religion of nature and animals and others, it is worth pointing out is the presence of two different Nzotain in the Hindu religion on the issue of divinity first tendency Tawhid and second contrary stripped of her diversity, and historically the trend pluralism and worship the forces of nature and manifestations of stronger and more prevalent

Zoroastrianism, the religion is the ratio to Zoroaster, who lived BC 660 in Persia was narrated about his birth a lot of stories and legends, and when he reached the twentieth of capital-old isolation and headed into the wilderness meditating with him and then took the curfew in the country of Iran for the experience and knowledge has continued this phase of his life ten years, and Troy sources Zoroastrianism when he reached this stage of his life descended upon the revelation from heaven

For the Zoroastrian holy book attributed to Zoroaster named "avast" and called in Arabic "Alabestaq", and tradition rolling in Zoroastrianism he Moha him from God "Ahura Mazda," This book has been lost after the opening of Alexander the Great to Iran

And belief in Zoroastrianism revolves around the belief Paljohreinn are the source of goodness and the second source of evil, and a God who advocated by Zoroaster essence of goodness and dubbed "Ahura Mazda" The source of evil has been dubbed "Ehrman," and this perception of the Zoroastrian faith as the world's history as a conflict between two conflict could represent Every avid strength of a special substance, is divided on the basis of this history of conflict into four stages represent each stage of which three thousand years, the first and second phases of each of the two

Ejehzan strength to face the beginning of the conflict, and represents the third phase of the collision and conflict in the last stage will be defeated the forces of evil and darkness and controlled power Alkha

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهديه الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له خالق الظلمات والنور ، واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله ، ارسله بالهدى ودين الحق بشيراَ ونذيرا ، صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

اما بعد

مما لا شك فيه ان البحث في علم مقارنة الاديان في السنوات الاخيرة اصبح من ابرز العلوم المعاصرة لدى الباحثين لا سيما علماء الدراسات الانسانية ، فالباحثون على اختلاف مناهجهم وتوجهاتهم قد ادركوا ما للتدين من الاثر الكبير الذي يتركه في نفوس معتنقيه وسلوكهم ، وبالتالي يبرز اثره في حياتهم وعلاقاتهم بمن حولهم من بني الانسان ، وقد كان الباحثون المسلمون من اوائل من اعتنى بهذه الدراسات قديما وما زالوا ، ولقد اثرَوا البحث في علم الاديان بكل جوانبه حتى امتلأت المكتبات العربية والعالمية بكتبهم وابحاثهم .

ودراستنا هذه في جانب من جوانب الدين الذي شغل البشرية قديما وحديثا الا هو جانب الالوهية ، وهذا الجانب مستقر في النفس الانسانية ، قديما فيها قدم الانسان ، ملازم له عبر تاريخها ، فلم تخلُ امة من الامم او شعب من الشعوب الا وكان لجانب الالوهية في عقيدتها النصيب الاوفر، وقد اخترت لهذا الجانب نموذجين من الاديان الوضعية وهما الديانة الهندوسية والزرادشتية .

ولا يخفى على المختصين بالفكر الاسلامي ما كان للأديان والفلسفات التي كانت سائدة في البلدان التي فتحها المسلمون من تأثير على العقيدة الاسلامية ، دخلت نتيجة اسئلة طرأت وطُرِحَت في ساحة الفكر الاسلامي ، لذا كان هذا البحث لبيان عقيدة الالوهية في ديانتين شرقيتين في اواسط اسيا كان لفلسفتهما وعقائدهما دورا كبيرا في الفكر الدخيل الذي غزا كتابات المسلمين وفكرهم عبر القرون .

يقع البحث في صورته الاخيرة في مبحثين ، اما الاول عن الديانة الهندوسية فيقع في مطلبين تناول الاول منهما التعريف بالديانة الهندوسية والمكان الذي نشأة فيه هذه الديانة كان الهدف منه اعطاء فكرة للقارئ حول طبيعة الحياة الاجتماعية والمكانية التي نشأة فيها الديانة. وجاء المطلب

الثاني لبيان موضوع البحث الرئيس وهو عقيدة الالوهية في الديانة الهندوسية والتعدد الي اشتهرت به ، اما المبحث الثاني عن الديانة الزرادشتية فيقع في مطلبين ايضاً تناول الاول منهما حياة الشخصية التي نسبت اليها الديانة وهو زرادشت ، اما المطلب الثاني فكان حول عقيدة الالوهية في الديانة الزرادشتية.

واخيراً هذا البحث انما هو جهد متواضع في سلسلة الابحاث في علم الاديان ، ولا ادعي فيه الكمال وانما الكمال لله وحده وحسبي فيه اني ارجو فيه الاخلاص لله تبارك وتعالى ، فما كان فيه من خير وصواب فهو من الله ، وما كان فيه من نقص فمني ، وارجو من الله أن يجعله في ميزان حسناتي انه حسبي ونعم الوكيل .

(ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار) ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول
الألوهية في الديانة الهندوسية

المطلب الاول: التعريف بالديانة

البداية والنشأة

الهند من الامم ذات التاريخ العريق ، والحضارة المدنية القديمة في غيب الماضي ، هذه الحضارة التي غاب عنا الكثير منها ولم يصلنا منها إلا اثار قليلة ، قد تكون هذه الاثار التي وصلتنا لا تمثل إلا نسبة ضئيلة مما مرت به هذه الامة من احداث .

وتدل الدراسات الدينية التاريخية على أن الحضارة الهندية من الحضارات التي شهدت تعدد المعبودات والمعتقدات وتنوعها حتى اطلق عليها اسم " ارض الالهة " ، ولا يوازيها في تعقد عقائدها الدينية وكثرة المعبودات وصعوبة تحديد اختصاص كل معبود منها وسعة الخيال في تصوير المعبودات الا حضارة وادي النيل[i] .

والهندوسية هي ديانة الجمهرة العظمى في بلاد الهند ، ظهرت على انقاض الويدية وتشربت افكارها ، وسرت اليها الملامح الهندية القديمة من الأساطير والروحانيات المختلفة ، ومن اجل ذلك عدها الباحثون امتدادا للويدية وتطورا لها[ii].

وتدور الديانة الهندوسية حول تقديس العديد من المعبودات من الانسان والاوثان وقوى الطبيعة بل وحتى الحيوانات المختلفة ، كما يشيع فيها مبدأ عدم المساواات بين البشر وسيطرة الكهان

والمشعوذين على مقاليد القوة والقرار ، كما ان اغلب سكان هذه البلاد من الفقراء والمعدمين الذين ليس لهم الا السعي وراء القوت اليومي ليل نهار .

الكتب المقدسة الهندوسية

الكتب المقدسة في الديانة الهندوسية لا تنسب إلى شخصية معينة كما أن الديانة نفسها لا تنسب إلى مؤسس بعينه ، ولا يعرف على وجه التحديد التاريخ الذي بدأت فيه او دونت فيه ، واهم الكتب المقدسة عند الهندوس هو كتاب " الفيدا " او " الويدا " والكلمة تعني في اللغة السنسكريتية " المعرفة " وهذا الكتاب هو موسوعة شاملة اقرب منه إلى كتاب مقدس ، حوى في ثناياه الكثير عن بلاد الهند والحضارة التي قامت هناك على امتداد قرون طويلة قبل ما يقرب من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، ويعتقد الهندوس أن كتاب الفيدا ازلي لا بداية له وهو ملهم به قديم قِدَم الملهم ، ويذهب الباحثون والمحققون إلى انه قد نشأ في قرون عدة متوالية قد لا تقل عن عشرين قرنا انشأته اجيال من الشعراء والزعماء الدينيين والحكماء والصوفيين جيلا بعد جيل وفق تطورات الظروف وتقلبات الزمن[iii].

ولكتاب الويدا قيمة تاريخية كبيرة اذ تنعكس فيه الآداب الدينية للشعوب التي استوطنت البلاد واخبار حلهم وترحالهم ، دينهم وسياستهم وثقافتهم ومعيشتهم ومهنهم وحرفهم ، وترى فيه مدارج الارتقاء من مرحلة إلى اخرى فهو يبين عملية الارتقاء من العقلية البدوية البسيطة إلى شعور الفلاسفة ففيه ابتهالات وأدعية تنتهي بالارتياب وأخرى الوهية تترقى إلى وحدة الوجود[iv]. والويدا في صورته التي وصلتنا مكون من اربعة كتب وهي

١ _ الريج ويدا: وهو اهم الكتب الاربع واشهرها واهمها ،يرجح أن تأليفه يرجع إلى ٣٠٠ سنة قبل الميلاد ، وفيه ١٠١٧ انشودة دينية تتغنى بالإلهة .

٢ _ ياجور ويدا: ويخص عبادة القرابين التي يقوم بها الرهبان للإلهة والاناشيد التي تتلا عند تقديم القرابين .

٣ _ ساما ويدا: ويشمل التراتيل التي تنشد اثناء اقامة الصلوات والادعية للإلهة .

٤ _ آثار ويدا: وهذا الجزء من الكتاب يختلف عن الاجزاء الثلاث السابقة كونه يختص بأمور السر والتمائم والتوهمات الخرافية مصبوغة بالصبغة الهندية القديمة ، وهذا الجزء من الكتاب الهندوسي المقدس يصور الحياة بانها مليئة بالآثام والشياطين والشرور وان الناس لجئوا إلى دفع هذه الشرور بالسحر والرقى ليحموا انفسهم[v] .

وقد كتبت اسفار الويدا بإحدى لهجات اللغة السنسكريتية القديمة وقد انقرضت هذه اللهجة منذ امد بعيد من لغة التخاطب واصبحت غير معروفة الا لطائفة من كبار رجال الدين الهندوس ، وكانت عقائدهم تحرم عليهم ان يعلموا اسفارهم المقدسة لغير اهل نحلتهم[vi] .

نظام الطبقات عند الهندوس

من القضايا المهمة في العقيدة الهندوسية والتي اشتهرت بها دون غيرها من العقائد ، هي أن الناس في نظر الهندوسية ليسوا سواء على مختلف المجالات ، لا اجتماعيا ولا سياسيا ولا من حيث العمل بل ولا حتى في العبادة والزهد او طلب الثواب ، وانما هم مختلفون من حيث الطبقات والاعمال .

ومنشأ هذا التقسيم يرجع الى خليط من التقاء الاريين بالتورانيين وبسكان الهند الاصليين ويرجع حقيقة هذا التمييز العنصري الذي اشتهرت به الديانة الهندوسية الى تسلط الجنس الاري على بلاد الهند وعلى سكان الهند الاصليين الذين يطلق عليهم " زنوج الهند "، وقد كان الاريين يمثلون الطبقة العليا في بلاد الهند ، وكانوا يعتقدون اعتقادا جازما بسمو جنسهم على من سواهم وقد كانت كلمة " آري " التي عرفوا بها تعني " النبلاء "[vii].

ومن اجل الحفاظ على المكانة المتميزة التي كان يتمتع بها رجال الدين من جهة وارباب السياسة من جهة اخرى برز نظام الطبقات الذي يقول بوجوب تقديس رجال الدين ووضعهم في الصف الاول وعدهم العمود الفقري للحياة الاجتماعية ، وقد برر الكهنة الهندوس هذا الامر بان رجال الدين هم وحدهم الذين يملكون التأثير على الالهة ومن ثم كان طبيعيا أن يكون لهم المقام الاسمى وان يلقبوا بالإلهة الانسانيين وان يكون اكرامهم من اكرام الالهة واهانتهم الجريمة التي لا تغتفر[viii].

وعلى اية تبريرات اسس نظام الطبقات فقد اصبح امرا واقع في بلاد اصبحت خليطا كوَن مجتمعا موحدا ومن عناصر متباينة لم يعرف قبل هذا الاختلاط هذا النظام الذي يميز بين الناس .

لكن رجال الدين والكهنة في الديانة الهندوسية لم ترتض بناء التقسيم على اساس الجنس بل ربطته بالنصوص الدينية ، فجاء في قوانينها المقدسة أن الاله برهاما خلق الكائنات كالاتي :

الطبقة الاولى البراهمه : وقد خلقهم الاله من راسه ، وهم الطبقة الاولى والعليا في المجتمع ، وهم العارفون بالإله وحاملي العلم والمعرفة ومن واجباتهم ، تعليم الديانة للناس وتقديم القرابين واداء الشعائر والطقوس الدينية .

الطبقة الثانية الكشتاريا : وقد خلقهم الاله من ذراعيه ولذا فهم اصحاب القوة ، ومعنى كشتري الشجاع او صاحب السلطان ، ومن طبقة الكشتريا ينصب الملوك ومنهم القواد والجيش ومهمة هذه الطبقة هو الدفاع عن البلاد والحفاظ عليها .

الطبقة الثالثة الويش : وقد خلقهم الاله من فخذيه وهم يمثلون رجال الاقتصاد في البلد ومهمتهم العمل بالتجارة والزراعة ، والحفاظ على حالة الرخاء في البلد وتوفير متطلبات العيش .

الطبقة الرابعة الشودرا : وتعني الذليل او المهان وقد خلقهم الاله من قدميه ، وهذه الطبقة هم ادنى الطبقات في المجتمع الهندوسي وعليهم العمل والخدمة للطبقات الثلاثة الاولى[ix] .

وبناء على هذا الأساس الذي يرى أن الطبقات خلقها الإله على هذا الوضع يصبح التقسيم أبديا فهو من صنع الإله ولا طريق لإزالته ، وبناءً عليه فلا يمكن أن يرتفع اي شخص من إي قسم إلى قسم أعلى ، وأيضا على أساس الاعتقاد بان الابن يأتي على نفس الطبقة التي لأبيه فلا يجوز أن يتزوج رجل من امرأة أعلى منه في الطبقة لان أولاده منها سيهبطون إلى طبقة الأب وهذا خسارة اجتماعية، بينما يجوز للرجل أن يتزوج من امرأة من طبقة اقل شرط ألا تكون من الطبقة الرابعة [x].

المطلب الثاني

عقيدة الالوهية عند الهندوس

ان مسألة الالوهية في الديانة الهندية كما سبق هي من اعقد المسائل التي تواجه الباحث في ديانات هذه الحضارة ، ومنها معالجة مسألة الالوهية في الديانة الهندوسية ، وتكمن صعوبة البحث في كون الديانة الهندوسية على الرغم من تاريخها العميق والذي يقرب من ثلاثة الاف عام ق.م او ربما اكثر من ذلك ، وعلى الرغم من انه يعتنقه مئات الملايين ، يمكننا أن نصفه بانه بلا عقيدة محددة الملامح ، او ثابت الاركان.

بل يمكننا القول أن البحث في قضية الالوهية في الديانة الهندوسية هو بحث في المتناقضات ، اذ تشتمل على ارقى الاراء الفلسفية وأيضا اسخف المذاهب الدينية من التجريد والتعدد والحلول وعبادة مختلف القوى كالشيطان او الابطال او الاسلاف وبل وحتى عبادة الحيوان ، ويضاف الى هذه الصعوبات عدم ثبات الاعتقاد الهندوسي في اله معين ، فالهندي مستعد بطبعه لاعتقاد كل جديد ، واذا ما وجد لنفسه الهاً جديدا فانه لا يترك الهه القديم وانما يضمه اليه فتجده يعبد هذا بظروف ويتجه الى ذاك بظروف اخرى[xi] .

نظر الهُنود الأوائل إلى الظواهر والقوى الطبيعية، نظرة إجلال وتقديس وشكر، كما اعتقدوا بأن لهذه الظواهر أرواحًا ونفوسًا كامنة فيها تحركها وتسيرها؛ لذلك تقربوا من مظاهر الطبيعة وعبدوها، وقدموا إليها القرابين واعتبروها آلهة يمكن استرضاؤها ودعوتها، لمساعدتهم في حل مشكلاتهم ورفع الأسى والشقاء عنهم وكان لبعض الحيوانات كالأفعى والثعابين والبقرة، قداسة خاصة، ويمنعون أذيتها أو إزعاجها، هذا بالإضافة إلى القداسة المميزة، التي كانت للمياه النظيفة الصافية بشكل

عام، ولمياه نهر الغانج بوجه خاص، حيث اعتقد الهنود بأن مياه الغانج لها قدرة، على تخليصهم من خطاياهم وذنوبهم عند الاغتسال بمياهه[xii]

واقدم المعبودات التي عرفها الهندوس هي عبادة النيران ، فإنها كانت معبودهم المقدس فكانوا يقبرن لها القرابين من اعشاب وخمر وكان سدنة المعابد وكهنتها يقومون بالطقوس الدينية التي تصاحب هذه التقدمات ، والاجانب النار عبد الهنود القدماء الشمس لما تفيض عليهم من الدفء والضوء كما قدسوا بعض الحيوانات ، وتشير الدراسات التاريخية لديانة الهندوس انهم كانوا يعتقدون بان هناك عالما اخر هو عالم الاموات وان الاخيار اذا ماتوا وقد رضيت عنهم الإلهة فانها تمنح ارواحهم القدرة على معرفة الغيب والتأثير في الكون والمشاركة في تدبير اموره[xiii] .

يوجد في الفكر الهندوسي فيما يتعلق بقضية الالوهية نزعتان مختلفتان تمام الاختلاف ، الاولى نزعة التوحيد والثانية المناقضة لها وهي نزعت التعدد ، وتاريخيا فأن نزعة التعدد وعبادة قوى ومظاهر الطبيعة اقوى واكثر انتشارا .

وهذا الاختلاف والتناقض هو ما دفع الباحثين الى التساؤل حول هذه الديانة هل انها كانت ديانة سماوية في الاصل ثم انحرفت عن عقيدة التوحيد بفعل التأثيرات الخارجية عبر التاريخ الطويل الذي مرت به بلاد الهند ، ولكن لا يوجد دليل قطعي وملموس على انها كانت في يوم من الايام ديانة سماوية .

وحاصل القول في البحث في مسائلة الالوهية في الفكر الهندوسي أن ما وصلنا عنهم انهم كانوا يعبدون مظاهر الطبيعة والقوى من حولهم ، ولم يصل الهندوس الى عبادة هذه القوى مجتمعة وانما كانت لهم مراحل عديدة ، فقد كانت لهم المظاهر الكونية من حولهم باعثة لإيقاظ الشعور الروحاني فيهم ، فأعجبوا بهذه المظاهر واثنوا عليها واعتقدوا أن لهذه المظاهر قوى خفية كامنة ورائها فتقربوا إليها بالقرابين والخوف والرجاء، وعليه كثرت الإلهة عندهم كثرة زائدة [xiv].

ولكن مع ذلك التعدد الكبير في الإلهة في تاريخ الهند العقائدي إلا إنهم كانوا أحيانا يميلون الى فكرة التوحيد او الاقتراب منها ، وفي ما يقرب من القرن التاسع قبل الميلاد وصل فكر الكهنة الهندوس الى ابراز هذه النتيجة ، فقد جمعوا الإلهة في اله وقالوا انه هو الذي اخرج العالم من ذاته وهو الذي يحفظه ، وأطلقوا على هذا الإله ثلاثة أسماء يمكننا القول أن هذه الأسماء تعبر عما اعتقدوا فيه وفي تأثيره ، فهو برهاما من حيث هو موجد وهو فشنو من حيث هو حافظ وهو سيفا من حيث هو مهلك ، ولكن في تاريخ الالوهية عند الهندوس وعلى الرغم من الاعتقاد بان الإلهة الثلاث هي في الحقيقية الها واحدا لكننا نجد أن الهندوسيين يختلفون التوجه إلى الإلهة الثلاث ، واذا بحثنا في طول البلاد وعرضها لا نجد في بلاد الهند الا اثنا عشر معبداً لعبادة برهاما ، وهنا نجد الأساطير الهندية تذهب إلى أن الاله برهاما بعد أن خلق العالم تنحى ويرمزون اليه في الديانة

الهندوسية بشخصية ذات اربع رؤوس ، بينما الإله الاخر سيفا ذائع الصيت حتى خارج بلاد الهند ويسمونه الهندوس بالإله الكبير.

وهذا الامر يعود بنا الا ما سبق حول صعوبة عقيدة الالوهية في الديانة الهندوسية وذلك يرجع لسبب انها ليس لها مؤسس ولا تنسب لشخصية محددة كما في بقية الامم التي لها عقيدة رئيسية ولها بداية تنسب لشخص معين كما في البوذية والكونفوشوسية وغيرها ونشأ عن ذلك أن توصف الهندوسية بانها بلا عقيدة رئيسية ، وعلماء الهندوس يشعرون بذلك وهذا ما صرح به اهم شخصية في تاريخ الهندوسية وهو الرئيس غاندي عندما برر ذلك بان عقيدتها في الحقيقة هي عدم التعصب والبحث عن الحق بطريقة حسنة ، وهو بذلك يعتبر أن هذا الامر من حسن حظ الديانة وهو تخليها عن كل عقيدة ، ولكنها بنفس الوقت محيطة بجميع العقائد الرئيسية والجواهر الاساسية لكل الاديان على حد تعبيره[xv] .

ولكن الحقيقة التي تتضح للباحث المنصف أن كل ما يقال عن الديانة الهندوسية من تنوع وتفرعات وكثرة الإلهة حتى من الحيوانات والقول بعقيدة التناسخ وتجوال الروح وغيرها كل ذلك انما هو نتاج عقائد تراكمت عبر الاجيال من عادات وتقاليد القوم الذين سكنوا تلك البلاد على اختلاف ثقافاتهم وطبيعة البيئة التي احاطت بهم ، تبلورت وتطورت مع الزمن لتشكل مزيج من عقائد مختلفة لا يربط بينها رابط سوى الايمان الاعمى .

المبحث الثاني

الالوهية في الديانة الزرادشتية

المطلب الاول: التعريف بزرادشت والديانة الزرادشتية

الاسم والشخصية

اسم زرادشت في اللغة الفارسية القديمة زراشسترا وينطق في اللغة البهلوية القديمة زارتهسترا ثم حرفه اليونان الى زارتسترو وحرف الالف الاخير للاسماء البهلوية تنطق بالنصب [xvi]

وقد انقسم الباحثون في شخصية زرادشت الى ثلاثة مذاهب

الأول: طائفة تنكر وجوده وتعتبره شخصية اسطورية نسجت حولها الكثير من القصص والحكايات ، ونسبت اليها مجموعات من القصائد والشرائع والعبادات ، والتقاليد التي كان تدين بها بلاد فارس ، ويسيرون بها حياتهم سابقا.

وهذا الراي لم يعد له اي قيمة لدى العلماء والباحثين

الثاني: وذهب فريق من الباحثين الى ان شخصية زرادشت حقيقية وذهبوا الى انه هو ابراهيم الخليل (عليه السلام) ، وان صحف ابراهيم التي اشار اليها القران الكريم في سورة الاعلى بقوله تعالى (صحف ابراهيم وموسى) ، هذه الصحف ليست الا اسفار الابستاق .

وهذا الراي ليس له اسس علمية يستند اليها ، بل على العكس من ذلك اذ ان هناك من الادلة ما يجعله مرفوضا ومن هذه الادلة ، ان بين عصر النبي ابراهيم عليه السلام والعصر الذي ظهر فيه زرادشت اكثر من الف عام ، اذ ان النبي ابراهيم عاش في القرن الثامن عشر قبل الميلاد بينما زرادشت في القرن السابع قبل الميلاد ، ومن الناحية المكانية فان الروايات تثبت ان مكان ابراهيم عليه السلام هو شمال العراق في اور الكلدانيين وانه ينتمي الى الجنس السامي ، بينما زرادشت نشأ في أذربيجان من بلاد فارس وهو من الجنس الاري ، يضاف الى ذلك حديث القران الكريم عن إبراهيم عليه السلام انه عاش في فلسطين ثم هاجر الى مكة المكرمة وانه ترك زوجته هاجر وابنه اسماعيل هناك ثم قام ببناء البيت الحرام ، بينما لا يحدثنا تاريخ زرادشت انه زار مكة او كانت له زوجه اسمها هاجر او ولد اسمه اسماعيل كما انه لا صلة له بالبيت الحرام .

فهذه الادلة وغيرها تجعل الراي بان زرادشت هو ابراهيم الخليل عليه السلام لا قيمة له .

الثالث: اما الراي الثالث للباحثين فانه يذهب الى القول بان شخصية زرادشت حقيقية وانه غير شخصية ابراهيم عليه السلام ، وانه فارسي الجنس ولد في اذربيجان من بلاد فارس في القرن السابع قبل الميلاد ، ويعتمد القائلون بهذا الراي على ادلة تاريخية لها قيمتها العلمية .[xvii]

ولادت زرادشت

من المرجح لدى الباحثين ان مولد زرادشت كان في بلاد اذربيجان احدى مقاطعات ميديا على مقربة من بحيرة اورميا الى الغرب من بلاد فارس ، وكان ذلك سنة ٦٦٠ قبل الميلاد [xviii].

ويتفق الباحثون في تاريخ وشخصية زرادشت فيقررون ان تاريخه مليء بالقصص والاساطير الغريبة والعجيبة والتي لا يكاد يخلو منها شعب من الشعوب ، فيروى فيه انه ولد ضاحكا وانه كان رافعا وجهه ويديه نحو السماء ، وانه ظهرت حين مولده معجزات كثيرة رأها العامة والخاصة ، وانه قبل مولده ظهر ثور وتكلم منبئا بقرب ولادة منقذ العالم ، ويروى ان الله قد نفخ في رحم امه من روحه فتقمصت روح الله جسد زرادشت وحلت فيه فنشأ جامعا بين اللاهوت والناسوت ، وهذا الاعتقاد مشابه لما يعتقد النصارى في المسيح ، واستنتج الباحثون من هذه الأساطير وغيرها مما روي حول ولادة ونشأة زرادشت أن الفارسيين القدماء اعتقدوا أن زرادشت هو روح الله وان هذه الروح قد تقمصت جسد هذا المخلوق البشري ، فهبطت من السماء إلى الأرض وحلت برحم أمه فحملته وولدته[xix]، ويروى من الأساطير حول ولادة زرادشت انه لما ولد أحاط بداره نور وهاج وهبط

نجم عظيم من السماء ، وظهر في عرض الأفق كوكب عظيم ملأ ضياؤه جميع أنحاء الفضاء ، وانه ضحك بصوت مرتفع سمعه جميع الحاضرين[xx] .

وكان المنجمون والسحرة الذين يعملون لدى حاكم أذربيجان اخبروا الحاكم بان نبيا سيظهر وان على يديه يكون إلغاء دين الملك ، ولما سمع الحاكم بولادته ، وما حدث معها من علامات وانه ضحك بصوت مرتفع .... ، ذهب الى بيته وحاول قتله بالسيف لكن يده جمدت ولم يستطع قتله[xxi]

حياته وتجواله

لما بلغ زرادشت العشرين من عمره مال الى العزلة ، وترك الحياة العامة واتجه الى البرية وعاش حياة تأمل يناجي ربه بقلبه ولسانه ، ويطهر نفسه من جميع عوالق الدنيا اتجه زرادشت الى التأمل في ما حوله من مخلوقات ، واخذ يطوف بمختلف بلاد ايران لتزداد تجاربه ومعرفته بالمجتمعات ، وقد استغرق زرادشت في تجواله عشر سنين فبلغ عندها الثلاثين من عمره ، وكان حينئذ قد وصل الى ارقى درجات الصفاء الروحي[xxii].

وتروي مصادر الديانة الزرادشتيه انه حينما بلغ هذه المرحلة من حياته نزل عليه الوحي من السماء ، وتحديدا عندما كان يقف على شاطىء نهر الديتي في مقاطعة اذربيجان ، اذ رأى كائنا مضيئا يهبط من السماء وكانه عمود من نور ، حجمه تسع اضعاف حجم الانسان ، ويحمل في يده عصى من اللهب ، ولما دنا من زرادشت انبأه انه " فاهومانا " كبير الملائكة ، وانه مرسل اليه وان عليه العروج الى السماء ليحظى بشرف المثول امام " اهورامزدا " [xxiii].

وهناك – وبحسب التقليد الزرادشتي– عند اهورامزدا اشرقت عليه المعرفة الحق وتكشفت اسرار الكون ، ورفعت عن بصره الحجب ، وهناك وصل زرادشت الى ما كان يبحث عنه واصبح نبيا مرسلا ، وهناك اوحي اليه بتفاصيل دين يبلغه للخلق ، وبكتاب مقدس .

دعوة زرادشت

بداء زرادشت دعوته في بلاد اذربيجان ويبلغ الناس رسالته بدون ان يجد من يسمع او يستجيب له ، وقد قاسى في ذلك انواع المتاعب والاهوال ما لا يصبر عليه انسان عادي ، ولما لم يجد من يسمع له في بلاده رحل الى بلاد الطورانيين ، فلم يجد منهم اي خير وانما كانو اشد عليه من اهله [xxiv].

وتروي المصادر التي تناولت حياته بالبحث ان " اهورمزدا " لم يتركه في هذه المدة وانما كان يمده بالعناية ويؤيده ويقوي عزيمته ويثبته ، وتروي المصادر انه في هذه المرحلة من دعوته والتي استمرت عشر سنين ، نزل عليه الملائكة السته الكبار سبع مرات ، وسميت في المصادر الاسلامية " المخاطبات السبع " واطلقت عليها المصادر الحديثة " الرؤى السبع " ، وفي هذه المرحلة تتابعت عليه العلوم والمعارف التي تتعلق بدعوته وفي المخاطبة الاخيرة اكتملت الرسالة [xxv].

وفي السنة الحادية عشر اي حينما جاوز الاربعين من عمره ، بدت طلائع النجاح تلوح امامه عندما امن به ابن عمه " ميتوماه " ، ومرت سنتين ولم يؤمن به احد اخر ، وحينما بلغت سنه الثانية والاربعين امره " اهورامزدا " بالمسير الى الملك " كشتاسب " ملك ايران في العاصمة بلخ ودعوته للايمان[xxvi].

عرض زرادشت عند وصوله الى الملك دعوته عليه ، وكان مجمل ما قدمه من بيان في قوله " اني مرسل اليك ، وقد طلب منك " اهورامزدا " ان تقبل دينه وتعمل به ، ولا يجمل بك ان تكون بغير دين ، ولا مُلكك من غير شريعة " ، ثم قرأ عليه من كتابه القدر الذي مكنه هو وحاشيته من علماء بلاده من إدراك جوهر دعوة زرادشت ، فأعجب به الملك ، ولكنه احدث شعورا بالخطر لدى كل من له مصلحة قرب الملك ، فحيكت الدسائس والمؤامرات بين زرادشت وبين الملك ، وانتهت بالزج به في السجن[xxvii] .

بعد ذلك وقعت حادثة لِفَرَسِ الملك الذي كان متعلقا به تعلقا شديدا ، ادت الى الطلب من زرادشت المساعدة فاشترط زرادشت على الملك الايمان ونشر الدعوة التي جاء بها ، وكان ذلك هو النصر الأكبر لدعوة زرادشت[xxviii] .

نهاية زرادشت

في أواخر عمره عاش زرادشت في مدينة بلخ ، في هيكل المدينة او معبدها الذي يقيمون فيه طقوسهم وشعائرهم الدينية ، وفي إحدى المعارك التي كانت تخوضها بلاد إيران مع الطورانيين وصلت قوات الطورانيين إلى مدينة بلخ ، وبينما كان زرادشت في المعبد يقدم الوقود لنار المعبد ومعه ثمانون من رجال المعبد وخدامه ، هجم عليهم الطورانيون وقتلوهم فسقطوا جميعا صرعى وسالت دمائهم ولطخت جدران المعبد ، وكان ذلك سنة ٥٨٣ ق م ، وكان زرادشت حينها يبلغ السابعة والسبعين على ارجح الاقوال [xxix].

كتاب الزرادشتيه المقدس

للديانة الزرادشتيه كتاب مقدس ينسب إلى زرادشت وهو كتاب (افستا) ، ومعناه الأساس او الأصل او المتن ، ويسمى بالعربية الابستاق ، والمعتقد المتداول في الديانة الزرادشتيه ان الافستاق موحى به من الإله " اهورامزدا " وليس من وضع زرادشت ، وعليه شرح يسمى (زند) ومعناه التفسير ، ثم شرح هذا الشرح (الزند) بكتاب سمي (البازند) ومعناه تفسير التفسير[xxx] .

وقد كان الابستاق يشتمل على واحد وعشرين سفرا ، وكان مجموع فصول هذا الكتاب ألف فصل ، ويحوي تفصيلا كاملا لعقائد الزرادشتيه وعباداتها وشرائعها وما اجتازته من مراحل[xxxi]

وفي شان الابستاق يقول الباحثون انه سجل على اثني عشر الف جلد من جلود البقر او المعز ، وانه كتب بالذهب وفيه وعد ووعيد وأمر ونهي وغير ذلك من الشرائع والعبادات[xxxii].

ولكن من المقطوع به ان جميع نسخ الابستاق القديمة فقدت بعد فتح الاسكندر الأكبر لبلاد فارس ، وفقد معها مؤلف يحتوي اي جزء من أجزاء الابستاق ، ويعود ذلك الى احد امرين

الاول . ان اليونانيين تعمدوا اتلافها والقضاء عليها

والثاني . انها فقدت مع ما فقد من الحضارة القديمة لبلاد فارس ونفائسهم بعد دخول الاسكندر لمدينة برسبوليس ، وكان ذلك بتوجيه من قادته العسكريين[xxxiii].

المطلب الثاني

الالوهية في الديانة الزرادشتية

عند التأمل في الدعوة التي جاء بها زرادشت أول ما يلفت الانتباه أن زرادشت دعا الى اله واحد والذي سماه " اهورامزدا " ولم يدع الى غيره . وهذا ما دفع الكثير من الباحثين الى القول بان الديانة الزرادشتية كانت تقوم في الاصل على عقيدة التوحيد المطلق والتنزيه الكامل للإله " اهورامزدا " حيث تصفه كتبهم المقدسة بالقدرة المطلقة والإرادة والعلم وهو الخالق لكل شيء وهو يعلم ما في السماء وما في الارض وكل المخلوقات خاضعة لإرادته[xxxiv] .

وقد كانت الديانة الزرادشتيه في أصلها كما يتبين من الدعوة التي جاء بها زرادشت انها ترفض كل مظاهر الشرك والوثنية فلا يوجد غير اهورامزدا اله ولا يملك غيره القدرة ولا يشاركه في حكمه اي احد .

ويدل على هذه العقيدة التي دعا لها زرادشت اسم الإله في ديانة زرادشت " اهورامزدا " ، فهو في رأي الباحثين متركب من ثلاثة كلمات وهي " آهو " و " را " و "مزدا " ، ويعتقد الباحثون في اللغات القديمة أن هذه الكلمات تعني " انا " و " الوجود " والخالق" وعلى هذا الاساس يكون معناها يدور حول صفات الوجود والخلق والقدرة المطلقة وهي الصفات التي أضفاها زرادشت على الإله الذي دعا اليه [xxxv].

والملاحظة المهمة في هذه الصورة للالوهية في الديانة الزرادشتية هي أن المعرف بالاله فيها هو زرادشت صاحب الدعوة ويتخذ في التعريف بهذا الاله طريقين هما

اولاً: نصوص دينية تتحدث عن زرادشت وهو يسأل ربه بصورة مباشرة ، فيجيبه ربه في حدود ما سأل عنه.

ثانياً: نصوص اخرى يعرف به زرادشت في سياق المناجاة ومخاطبة الاله .

فالنصوص المقدسة في الديانة الزرادشتية تدور حول محاولة زرادشت اخبار الناس بحقيقة الاله كما ارادها وفي حدود ما تطيقه عقولهم ، لتساعدهم تلك المعرفة على فهم واستيعاب ما يريده الاله منهم ومقتضى العلاقة التكليفية المطلوبة ، فاستخدم زرادشت في تعريفه بالاله الاسلوب المناسب في زمانه متحرزا في الوقت نفسه من النزول بالله تعالى الى مستوى يخل بكمال الالوهية ، فالاله بناء على ذلك وبحسب نصوص الابستاق ، نور وضياء ولا مثيل له في اشراقه فهو مصدر الانوار كلها ولذا فلا يراه احد ولكنه لا تخفى عليه شيء ، والاله في عقيدة زرادشت واحد احد لا شريك له في ملكه وهو الكمال المطلق ، وهو الاكبر الذي لا يعرف من هو اكبر منه ، وهو المؤثر في الاشياء كلها[xxxvi].

كما أن التعاليم التي في الديانة الزرادشتية تعلم الناس أن النسق والنظام وهو ما نراه في السماوات والارض تجعلنا نتعرف على الوجود اللامتناهي للاله القادر على كل شيء كما تجعلنا نؤمن به ، كما أن القول بان الشر يأتي من الخالق هي " ديانة زائفة " فالاله لا يمكن أن يكون مسئولا عن الشر[xxxvii] .

وقد ارتبط التكليف في الديانة الزرادشتية بالأساس المعروف في الاديان بأساس الثواب والعقاب ، فالإله يكافئ الطائع ويجازيه بالثواب ويعاقب المذنب والمخطئ المخالف للقوانين التي وضعها الاله ، وقد اطلق زرادشت على هذا المبداء " قوانين الجزاء والمكافآت " اي الثواب والعقاب وهما الثمرة الطبيعية لعمل الانسان تجاه الاله من حيث الطاعة او المخالفة[xxxviii] .

ولم تدم هذه العقيدة في الديانة الزرادشتية طويلا بعد زرادشت ، وانحرفت عن عقيدة الاله الواحد المهيمن ، واتجهت نحو التعددية والاشراك ، وهذا الانحراف الذي اصاب هذه الديانة يرجع لاحد سببين ، اما وقع بسبب المبالغة والغلو ببعض مظاهر هده الديانة وشعائرها المقدسة او حصل بسبب سوء فهم النصوص الدينية التي جاء بها زرادشت وتأويلها تاويلا بعيدا عن المراد منها .

ولذا نشأ في هذه الديانة في عصور لاحقة القول بالجوهرين اللذين هما مصدر الخير والثاني مصدر الشر ، واصبح الاله الذي نادا به زرادشت يمثل مصدر الخير والنور ، واما مصدر الشر فقد اطلق عليه " اهرمان " .

واصبح هذا الاله " اهرمان " هو مبدأ الشر والموت ، وهو صانع الشياطين والحيوانات المفترسة ، وهو الذي انشأ الرذائل والامراض واليه تعود كل الشرور في الحياة .

اما اذا كان مقر الاله الخير هو السماء ، فأن مقر اله الشر هوة سحيقة مظلمة ومخيفة ومليئة بالشياطين والشرور.

واذا كانت العقيدة قد تغيرت الى القول بوجود قوتين في هذا الكون فلابد اذن من وقوع الصراع والتنافس بين هاتين القوتين ، فالى جانب قوة الخير " اهوردمزدا " كائنات سماوية ، تعمل على

نشر الخير ومحاربة الظلام ، ومنهم الخالدون الستة المقربون " آمهراسباندا " ، وهم يجلسون اما عرش الاله ولهم مكانة خاصة في طقوس الزرادشتيين ، وهؤلاء وظيفتهم انهم يحرسون العناصر التي يتألف منه العالم (النار والتراب والماء) ، وهناك ايضا " اليازات " واعددهم كثيرة جداً ، وبعيدا عن الأساطير التي حيكت حول هذه القوى السماوية ، تبقى في نهايتها تمثل " الخير . النية الطيبة . والسلام "[xxxix].

وفي معارضة هذه القوى السماوية ، توجد حشود الارواح الشريرة ، والتي تمثل في صورتها كما تعرضها العقيدة الزرادشتية بأنهم رؤساء الشياطين ، وهم مؤسسي الفوضى والافكار الشريرة والعصيان والجوع والعطش والكذب .

وبهذا تصور العقيدة الزرادشتية تاريخ العالم على انه صراع بين قوتين متصارعتين تمثل كل قوة منهما جوهرا خاصاً ، وينقسم على اساس هذا الصراع التاريخ الى اربعة مراحل تمثل كل مرحلة منها ثلاثة الاف سنة ، المرحلتين الاولى والثانية كان كل من القوتين يجهزان القوة للمواجهة وبداية الصراع ، وتمثل المرحلة الثالثة التصادم والصراع وفي المرحلة الاخيرة سوف تنهزم قوى الشر والظلام وتسيطر قوة الخير[xl].

وهناك حقيقة اخيرة لابد من الاشارة اليها في العقيدة الزرادشتية ، وهي أن القوتين المتنازعتين على ما بينهما من صراع وحرب ، فهما في النهاية تحت سلطة الاله ، فالقوة الخير النافعة ، والقوة الشريرة الضارة ، تنفذ ارادة الاله ولا تخرج عن سلطانه وارادته ، وأيضا فأن نهاية الصراع في مفهوم العقيدة الزرادشتية سينتهي في النهاية الى الخير ويدخل اتباعه النعيم ويهوي الشر الى العذاب ، وهذا الاعتقاد يؤيد القول بأن التوحيد هو الاصل وهي فكرة قوية لا تكاد تخفى على احد ، ولعل هذا ما قاد بعض الباحثين الى التوقف والاستدراك في الاعتقاد الزرادشتي بين التوحيد والثنائية .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

ان قضية الايمان بالله الواحد الاحد ، هي عقيدة الانبياء والمرسلين الذين ارسلهم الله تبارك وتعالى الى البشرية جميعا على مر التاريخ ، وهذه العقيدة قد قررها القران الكريم في غير ما موضع ، فالله تبارك وتعالى بعث المرسلين والانبياء جميعا لعبادة الله وحده لا شريك له ، وليعلم الخلق ان كل ما في السماوات والارض من شيء الا يسبح بحمد الله تعالى وان كل المخلوقات من شجر وحجر وجبال واشجار تسجد لخالقها وتسبح بحمده وان لم يفقه الانسان تسبيحهم ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾، والانسان العاقل الذي ينظر بعين البصيرة والانصاف اذا تدبر ما حوله وامعن النظر في الافاق وفي ما خلق الله من حوله علم ان هذا الملكوت له مدبر واحد وخالق واحد ، ليس له شريك في ملكه ولا في تدبيره ، وان الخلق جميعا محتاجون اليه مفتقرون الى رحمته وهو الحي القيوم .

ويمكن ايجاز اهم ما تبين من نتائج من خلال الخوض في هذا البحث بالنقاط الاتية

١. اولا وقبل اي فكر بشري ، التوحيد هو عقيدة جميع الانبياء والمرسلين (ولقد بعثنا في كل امة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ، والتوحيد هو اساس كل الرسالات السماوية . وبناءً عليه ، فان الله تعالى في ديانة اي نبي من الانبياء هو واحد احد لا شريك له ولا مثيل .

٢. نحن نؤمن كمسلمين بأن الله تبارك وتعالى قد ارسل في كل امة من الامم السالفة قبل الاسلام ، نذيرا يدعوهم الى عبادة الله الواحد ويحذرهم من ان يشركوا معه احد من مخلوقاته ، منطلقين في هذا الايمان من قوله تعالى (وان من امة الا خلا فيها نذير) . ونؤمن كذلك بأن الله تبارك وتعالى قص علينا قصص بعض الانبياء في القران وترك اخرين منهم لم نعلمهم ، لحكمة ارادها تبارك وتعالى وهو الحكيم الخبير(ورسلاً قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك)

٣. ينبغي على كل مسلم ان يؤمن بالانبياء الذين عرفهم الله تبارك وتعالى لنا على وجه التفصيل باسماءهم ، وان نؤمن اجمالا بكل انبياء الله تعالى ، وينبغي ان لا نقطع بنبوة اي شخصية تاريخية مهما كانت شهرتها او تراثها الذي خلفته ما لم يثبت بطريق الوحي القطعي عن الله تبارك وتعالى .

٤. تعد الامتان الهندية والفارسية من اكبر الامبراطوريات والحضارات التي مرت في تاريخ البشرية ، وقد اشتهرت بلاد الهند بتعدد الالهة والمعبودات ولعل ما وصلنا من تراث وتاريخ حول هاتين الامبراطوريتين لا يكفي لبناء فكرة متكاملة او قطعية عن هاتين الديانتين ولذا يبقى الحكم عليهما مبنيا على الاستنتاج والافتراض .

٥. لا يعرف في الديانة الهندوسية مؤسس معين ، وتبعا لذلك فأن الكتابات المقدسة في أديان الهند لا تنسب الى شخصية معين كما انه لايعرف على وجه التحديد التأريخ الذي بدأت فيه .

٦. يعد نظام الطبقات الذي يفرق بين بني البشر من اهم القضايا الاجتماعية التي اشتهرت بها الديانة الهندوسية ، وان كان هذا النظام يدل على شيء فأنما يدل على مدى ما وصل اليه تسلط الكهان والمشعوذين على حياة الناس في هذه الديانة .

٧. اشتهرت الديانه الهندوسية بتعدد الالهة ، وتقرب الهندوس الى الكثير من الالهة حتى من الحيوانات ، وقد كان هذا التعدد انما هو نتاج عقائد تراكمت عبر اجيال متلاحقة

٨. من خلال دراسة تاريخ الاديان التي مرت على بلاد الهند لم ينقل انهم عرفوا عقيدة التوحيد الخالص في مرحلة من المراحل ، كما لم يعرف في بلاد الهند اي شخص دعا الى عبادة الاله الواحد .

٩. فيما يتعلق بالديانة الزرادشتية فقد اختلف الباحثون في شخصية زرادشت ، فمنهم من ذهب إلى أنها شخصية أسطورية لا وجود لها وهذا الرأي لا يصح لما خلفته هذه الشخصية من تراث ديني كما ان المكتشفات الأثرية في بلاد فارس تدحض هذا الافتراض ، وذهب اخرون إلى انه إنما هو شخصية سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهذا ايضا لا يصح لما يوجد من فروقات تاريخية بين الشخصيتين اضافة لاختلاف الزمن الذي ظهر فيه كل منهما ، وذهب فريق ثالث الى ان زرادشت شخصية حقيقية ظهرت في بلاد فارس في القرن السادس قبل الميلاد وهذا ما يؤيده البحث العلمي

١٠. ظهر زرادشت في زمن سادت فيه التعددية في بلاد فارس (مبدأ تعدد الالهه ووجود الاله اعظم) وسادة فيه سيطرة الكهان على حياة الناس ، فبدأ زرادشت دعوته الى عبادة الاله الواحد ، وحارب سيطرة الكهنة وسيطرة السحرة والمشعوذين على عقول الناس .

١١. تتمحور العقيدة التي دعا اليها زرادشت حول فكرة الصراع بين القوتين (الخير والشر) ويمثل الخير في عقيدة زرادشت اهورامزدا اله الخير الذي يتلقى منه زرادشت تعاليمه ، وفي مقابل ذلك يقف اهرمان الذي يدعو الى الفوضى والافكار الشريرة .

١٢. لابد من الاشارة اخيرا الى ان الديانة الزرادشتية تقترب من عقيدة الاديان السماوية عندما تؤكد سيطرة الاله الواحد على كل شيء حيث تصفه كتبهم المقدسة بالقدرة المطلقة والإرادة والعلم وهو الخالق لكل شيء وهو يعلم ما في السماء وما في الارض وكل المخلوقات خاضعة لإرادته وتصفه بصفات التقديس والكمال ، كما انها اكدت مبدأ الثواب والعقاب الي جاءت به الكتب السماوية ، وهذا ما دفع البعض الى تبني فكرة ان الديانة كانت في الاصل ديانة سماوية دخلها التحريف عبر التاريخ فاختلطت فيها عقيدة التوحيد بعقائد الشرك والوثنية .

وفي نهاية هذه الاسطر الموجزة والتي هي انما جهد المقل ، اسأل الله تبارك وتعالى ان يتقبل مني هذا الجهد المتواضع وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان ينفع بصوابه ويغفر خطائه ،

فما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ، وحسبي اني بذلت فيه المستطاع في هذا الوقت المتسارع .

(ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)

الهوامش المستخدمه في البحث

[i] ينظر: الامام محمد ابو زهرة ، مقارنة الاديان الديانات القديمة ، دار الفكر العربي ص٢١/ دراسات في الاديان الوثنية القديمة ص١٢٨

[ii] ينظر: الدكتور احمد شلبي ،مقارنة الاديان اديان الهند الكبرى ، مكتبة النهظة المصرية القاهرة ط١١ ٢٠٠٠م ص ٣٧

[iii] ينظر: الدكتور طارق خليل السعدي ،مقارنة الاديان دراسة في عقائد ومصادر الاديان السماوية والوضعية ، دار العلوم العربية بيروت لبنان ط١ ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م ص٢٢٨-٢٢٩ / الدكتور محمد ضياء الرحمن الاعظمي ، دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند ، مكتبة الرشد، الرياض ط٢ ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م ص٥٢٨ وأيضا ص٥٣١ / الدكتور احمد شلبي اديان الهند الكبرى ص٣٨

[iv] ينظر: الدكتور احمد شلبي ، اديان الهند الكبرى ص٣٨ / جفري بارندا ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة امام عبد الفتاح ص١٠٩ - ١١٠

[v] ينظر: الدكتور احمد شلبي اديان الهند الكبرى ص٤٠/الدكتور ابراهيم محمد ابراهيم ، الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها مطبعة الامانة القاهرة ط١ ١٤٠٦هـ ١٩٥م ص٨٤ /الدكتور كامل سعفان ، معتقدات اسيوية دار الندى القاهرة ط١ ١٤١٩هـ ١٩٩٩م ص١٥٤

[vi] ينظر: الدكتور علي عبد الواحد وافي ، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام دار النهظة القاهرة ط١ ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م ص١٦٠

[vii] ينظر: معتقدات اسيوية ص١٨٦/الدكتور احمد شلبي ، اديان الهند الكبرى ص٥٢ /حبيب سعيد ، اديان العالم دار التأليف والنشر للكنسية الاسقفية القاهرة ص٧٢

[viii] ينظر: دراسات في الاديان الوثنية القديمة ص١٣٣

[ix] ينظر: الدكتور احمد شلبي ، اديان الهند الكبرى ص / الامام محمد ابو زهرة مقارنة الاديان الاديان القديمة ص٤٥-٤٦ /

[x] ينظر: الدكتور احمد شلبي ، اديان الهند الكبرى ص٥٥

xi ينظر: دراسات في الاديان الوثنية القديمة ص١٣١ / الدكتور طارق خليل السعدي ، مقارنة الاديان دراسة في عقائد ومصادر الاديان السماوية والوضعية ص٢٢٩

xii الأصول التاريخية للديانة الهندوسية ، محمد مصباح الدريني ، شاه علم ، ماليزيا د ت

xiii ينظر: الامام محمد ابو زهرة مقارنة الاديان الاديان القديمة ص٢٤ /

xiv ينظر: اديان الهند الكبرى ص٤٥

xv ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند ص٥٢٩

xvi ينظر: الشفيع الماحي احمد ، زرادشت والزرادشتية ، الكويت ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ص١٤/ الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها ص١٦٦/ المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص٩٠

xvii ينظر: الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ص١٢٦-١٢٧ / الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة ص١٦٦-١٦٧/ الدكتور محمد غلاب ، الفلسفة الشرقية ، المكتبة المصرية ط٢ ١٩٥٠م ص١٨٤

xviii ينظر: الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ص١٢٩

xix ينظر: معتقدات اسيوية ص١٠٤ / حامد عبد القادر ، زرادشت الحكيم ص٣٦ / الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة ص١٦٩-١٧٠

xx ينظر: الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ص

xxi ينظر: معتقدات اسيوية ص١٠٥ / الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة ص١٧٠

xxii ينظر: الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ص١٣٠/

xxiii ينظر: الدكتور ابراهيم محمد ابراهيم ، الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الاسلام منها ص١٧٠/ حامد عبد القادر ، زرادشت الحكيم ص٣٦

xxiv ينظر: الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ص١٣١

xxv ينظر: الشفيع الماحي احمد،زرادشت والزرادشتيه ص٢٦/سليمان مظهر قصة الديانات بين السماء والارض ص٢٨٨

xxvi ينظر: معتقدات اسيوية ص١٠٥

xxvii ينظر: الشفيع الماحي احمد ، زرادشت والزرادشتيه ص٢٦-٢٧/ علي عبد الواحد وافي ،الاسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص١٣١-١٣٢

xxviii زرادشت والزرادشتيه ص٢٧ / الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها ص١٧٢-١٧٣

[xxix] ينظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص١٣٤/ زرادشت والزرادشتية ص٢٩/ فارس عثمان ، زرادشت والديانة الزرادشتية ص٦٣

[xxx] ينظر: أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، د خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون ، دمشق ط٢ ٢٠٠٨ ص ٧ – ١٠ ، الدين في الهند والصين وإيران ، أبكار السقاف ، دار العصور الجديدة ص٢٥٨–٢٥٩ ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، جيفري برندر ، ص٨٩–٩٢

[xxxi] الاسفار المقدسة في الاديان السابقة على الإسلام ص١٣٥

[xxxii] ينظر: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة ص١٧٥ ، حامد عبد القادر زرادشت الحكيم ص

[xxxiii] ينظر: الاسفار المقدسة في الاديان السابقة على الاسلام ص١٣٥–١٣٦، دراسات في الاديان الوثنية القديمة ، د احمد علي عجيبة ص١١٥–١١٦

[xxxiv] ينظر: الاسفار المقدسة في الاديان السابقة على الاسلام ص١٤٣–١٤٤، الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة ص١٨٢ ، معتقدات اسيوية ص١٠٣

[xxxv] ينظر: الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة ص١٨٢

[xxxvi] زرادشت والزرادشتية ص وايضاً ص ٣٥، اديان العالم ص١٥١–١٥٢

[xxxvii] المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص٩٢

٣٨ سعدون الساموك الديانات القديمة ص١٠٧ ينظر: اديان العالم ص١٥٤

[xxxix]، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص٩٢–٩٣ ينظر: زرادشت والزرادشتية الشفيع الماحي احمد ص٤١–٤٢

٤٠ ينظر: اديان العالم ص١٥٥– ١٥٦

قائمة المصادر

١. ابراهيم محمد ابراهيم ، الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها مطبعة الامانة القاهرة ط١ ١٤٠٦هـ ١٩٥م

٢. أبكار السقاف ، الدين في الهند والصين وإيران ، ، دار العصور الجديدة

٣. احمد شلبي ، مقارنة الاديان اديان الهند الكبرى ، مكتبة النهظة المصرية القاهرة ط١١ ٢٠٠٠م

٤. احمد علي عجيبة ، دراسات في الاديان الوثنية القديمة ، القاهرة ، دار الافاق العربية ط١ ٢٠٠٤

٥. جفري بارندا ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة امام عبد الفتاح ، سلسلة عالم المعرفة ١٩٩٣م

٦. حبيب سعيد ، اديان العالم، دار التأليف والنشر للكنسية الاسقفية القاهرة (د . ت)

٧. خليل عبد الرحمن ، أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، روافد للثقافة والفنون ، دمشق ط٢ ٢٠٠٨

٨. سعدون الساموك ، الديانات القديمة (د . ت)

٩. سليمان مظهر، قصة الديانات بين السماء والارض ،

١٠. الشفيع الماحي احمد ، زرادشت والزرادشتية ، الكويت ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠١م

١١. طارق خليل السعدي ، مقارنة الاديان دراسة في عقائد ومصادر الاديان السماوية والوضعية ، دار العلوم العربية بيروت لبنان ط١ ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م

١٢. علي عبد الواحد وافي ، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام دار النهضة القاهرة ط١ ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م

١٣. فارس عثمان ، زرادشت والديانة الزرادشتية

١٤. كامل سعفان ، معتقدات اسيوية ، دار الندى ، القاهرة ط١ ١٤١٩هـ ١٩٩٩م

١٥. محمد ابو زهرة ، مقارنة الاديان الديانات القديمة ،القاهرة ، دار الفكر العربي (د . ت)

١٦. محمد ضياء الرحمن الاعظمي ، دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند ، مكتبة الرشد، الرياض ط٢ ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

١٧. محمد غلاب ، الفلسفة الشرقية ، المكتبة المصرية ط٢ ١٩٥٠م

١٨. محمد مصباح الدريني ،الأصول التاريخية للديانة الهندوسية ، شاه علم ، ماليزيا د ت

